العلل التعليمية وأهميتها في النحو العربي

الدكتور سعد الكردي

ارتبط التعليل النحوي بمدلوله اللغوي، وهو السبب، من قولهم : هـذا علة لهذا: أي السبب[١]

والعلة في مطلق معناهـا هـي: «مـا يتوقـف عليـه الشـيء سـواء كـان المحتاج: الوجود أو العدم أو الماهية»[٢].(والتعليـل في العلـوم قاطبـةً يقـوم علـى اقتران الظواهر أي أنه إذا ما اقترنت ظاهرتان وجوداً أو عدماً فإنهم يعتـبرون إحـدى الظـاهرتين علـة وسـبباً للأخـرى. وهـذا مـا تقتضيـه بداهـة العقـل الإنساني)[٣]

ويُـراد بالعلـة النحويـة: «تفسـير الظواهـر اللغويـة، والنفـوذ إلى مـا وراءها،وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه»[٤] .

والإنسان مفطور على حب السؤال، وطلب الاستفسار عن الأسـباب المؤدية إلى الظواهر، ومن ميزاته العقلية مراقبة الجزئيات،وجمـع المتشـابه منهـا لإطلاق الحكم العام عليها،فيصل بالظاهرة إلى القاعدة العلميـة، وقـد يكـون التعليل قديماً مرافقاً للحكـم النحـوي منـذ وجـوده،وغرضـه ضبـط الظواهـر بقواعد العلم وأحكامه[٥] .

وهناك من توسّع في إيضاح مفهوم التعليل في النحو العربي، فبيَّن أنـه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بحث عن الأسباب الكامنة وراء الظواهر اللغوية، والقواعد النحوية، يتسم بجزئية الموضوع والنظرة،ولا يسلك جزئياته المعللة في إطار كلي،وهو يتوافق مع القاعدة النحوية، ولايناقضها، بل يسوّغها ويشرح بواعثَها وأهدافها،ويقف عند النصوص اللغوية المرويّة عن العرب أو المفترضة من قبل النحاة، مساوياً في المروي بين الفصحى واللهجات[٦] .وللعلة في كلامهم صور شتى يجمع ما بينها معنى السببية. فأطلقوا اسم العلة على مختلف القواعد والقوانين النحوية التي استنبطوها من استقراء كلام العرب، من ذلك قوانين الإعراب مثل رفع الفاعل ونصب المفعول به، وجر المضاف إليه، إلا أن هذا المفهوم توسع عند نحاة آخرين متجاوزاً قوانين الإعراب، ليشمل تعليل كل ما ليس من قبيل الإعراب، مما يرتبط بالعامل على صعيد الألفاظ المفردة أو العبارات المركبة، وارتباط عناصرها بعضها ببعض[٧] وهذا يعني أن العلل النحوية بصورتها البسيطة، قد رافقت في الأساس نظرية العوامل، بل امتزجت بها، فصعب على المرء التمييز بينهما.

وهناك من يجعل ظاهرة التعليل الفطرية البسيطة ترافق عمل أبي الأسود الدؤلي في البذور التي وضعها للحد من ظاهرة اللحن التي أخذت بالانتشار[٨] .

والأقرب إلى الصواب ربط ظاهرة التعليل في النحو العربي بعبد اللّه ابن أبي إسحاق الحضرمي (ت ١١٧ هـ) لأن النحو في عهد أبي الأسود وتلاميذه كان يؤخذ تلقياً من دون تعليل. ويؤيد هذا أن الحركة العلمية التي واكبت نشأة النحو العربي بمظاهرها الدينية، والأدبية، والفكرية، كانت في أول عهدها بسيطة ساذجة تؤخذ تلقياً عن أعلامها بلا تعليل [٩].

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولذلك قال ابن سلام: وكان أول من بعج النحو ومدّ القياس والعلل عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي [١٠] ومفهوم العلة لا يتجاوز معناه التعليميّ الذي يُراد منه معرفة كلام العرب، بمعرفة أن كلّ فاعل مرفوع، وكل مفعول به منصوب وكل مضاف إليه مجرور [١١]. فلم يَعُد يكتفي بالتلقين وما فيه من عفوية وبساطة، ونقل عن السابقين، بل أصبح يتطلع إلى الأسباب والعلل، وحاول أن يشرح الظاهرة اللغوية ليبيّن المؤثرات التي أدّت إلى وجودها. ومصداق ذلك تعرضه للفرزدق وطلبه إليه أن يبيّن له السبب الذي دفعه إلى رفع كلمة (مُجَلَّف) من قوله:

وعضُّ زمانٍ يابنَ مروانَ لم يَدَعْ من المالِ إلا مُسْحتاً أو مُجَلَّفُ[١٢]

ثم جاء عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩ هـ)، واعتمد على التعليل لتسويغ أصوله في الاختيار [١٣] وأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) واعتمد على التعليل في مذهبه النحوي وكان تعليله على شاكلة تعليل من سبقه لا يتجاوز معرفة كلام العرب[١٤].

وهذا يدلّ على أن التعليل بات واضح المعالم في مسيرة النحو العربي، وأصبح من الأسس التي اعتمدها النحاة في مذهبهم، لكن عللهم لم تتجاوز أن تكون عللاً تعليمية يُراد منها كلام العرب وضبطه، والاتساع به.

وما إن جاء الخليل بن أحمد (ت ١٧٤هـ) ويونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) حتى نضجت العلة في النحو العربي وكثرت واتسع نطاقها، وهذا ناتج عن نضج الحركة العلمية التي واكبت مسيرة الدرس النحوي عند العرب في هذه المرحلة، ولم ينتج ذلك عن تأثر النحاة بالآثار الأجنبية - كما يزعم بعضهم - إذْ إنَّ العلوم الدينية والأدبية واللغوية والفكرية قد نضجت عند

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العرب في هذه المرحلة، فالأحاديث النبوية بعد أن جمعت أخذت تصنّف على أبواب الفقه، وأخذت المسائل الفقهية تزداد وتدور حولها الآراء وتختلف نتيجة لاتساع نطاق الثقافة، فكَثُر الجدل، واشتغل العلماء بالنظر والاستدلال، وأكثروا من إيراد الشبه بأجوبتها، ووضعت القواعد والأصول، ورتّبت الأبواب والفصول، وضبط الفقه، ودونت أحكامه على يد الأئمة الكبار(١٥).

وشهدت هذه المرحلة تصنيف مفردات اللغة في رسائل متفرقة صغيرة محدودة الموضوع، مبنية على معنى من المعاني أو على حرف من الحروف، كما شهدت وضع المعاجم العامة الشاملة المنظّمة على يد العبقري الملهم الخليل بن أحمد في وضعه كتاب العين(١٦).

واستوى الكلام على سوقه: وآتى أُكُله نتيجة لما دار بين الفِرَق المختلفة من قدرية وجبرية، ومرجئة ومعتزلة من جدال طويل حول مسائل متعددة، مما أدّى إلى صبغ العقل العربي بالصبغة الجدلية، ومرّنه تمريناً واسعاً على دقة التعليل والمهارة في استنباط المعاني ودقائقها، والبراعة في تشعيبها وتوليدها، وروح المناظرة التي غلبت في الأوساط العلمية وانتشرت، ولم تقتصر على مسائل العقيدة فحسب بل وجهت المسائل اللغوية والنحوية وجهات جديدة فيها نظر وبحث ومناقشة(١٧).

هذه الأسباب مجتمعة أدّت إلى اتساع أسلوب التعليل في النحو على يد يونس بن حبيب، والخليل بن أحمد ونضج العلة يدل على اكتمال الدرس النحوي، لأن العلة تفسير للظواهر اللغوية، المستقراة من كلام العرب، وتحليل لها. وعلى الرغم من الاتساع الذي أصابها بقي مفهومها تعليمياً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مرتبطاً بالواقع اللغوي، مسوّغاً لـه ومفسراً. مثل تعليل يونس بن حبيب العطف بالرفع على اسم (إنّ) في قولك: إن زيداً فيها وعمروٌ، بمعنى وعمرٌو فيها [١٨]. وتعليله قول العرب: من أنت زيداً؟ فزعم أنه على قوله: من أنت تذكر زيداً؟ ولكنّه كَثُر في كلامهم واستعمل، واستغنوا عن إظهاره[١٩] .

فتعليله ليس فيه تكلف، ولا يجنح إلى تفسير الظواهر على غير ما تحتمل لأنها تعتمد أساليب الكلام العربي وطبائعه. وكثيراً ما يقترن بالسماع بقوله في نهاية تعليله: «وهكذا سمعنا من العرب»[٢٠].

وأما الخليل بن أحمد فكانت العلة في نحوه سنداً لما يستنبطه من أحكام، وتدلّ على دقة فهمه لأسرار اللغة مفردة ومركبة، وأكثر منه كثرة لم يصل إليها أحد من سابقيه [٢١] . وأخذ التعليل على يده صفة المنهج، وأكّد ضرورته، وحثّ على ملاحظته، ووسع نطاقه [٢٢] . بل إنه ترك باب الاجتهاد مفتوحاً في استنباط العلل لمن جاء بعده [٢٣] ومن تعليله أنّ (إنْ) أم حروف الشرط، وأنها الأصل وما سواها توابع لها، من قبل أن .. روف الشرط قد يتصرفْنَ فيكن استفهاما (مثل مَنْ وما حين يكونان اسمي استفهام) ومنها ما يفارقه فلا يكون فيه الجزاء (مثل أين وحيث وكيف التي لا تستعمل في الشرط إلا مضافاً إليها «ما») و(إنْ) على حال واحدة لا تفارق المجازاة[٢٤].

وتتميز العلة عنده بكثرة ركائزها اللغوية، مثل دفع الالتباس، وإيثار الخفة، والتعويض، واعتماد الدلالة، والبنية الخارجية، والظواهر الصوتية، والتوهم[٢٥].

وهذا يعني أنّه «لم يخرج الخليل ومن تابعوه في تعليلاتهم النحوية أو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معظمها على الأصل الذي يقوم عليه التعليل في العلوم قاطبة، وهو أنه إذا ما اقترنت ظاهرتان وجوداً أو عدماً فإنهم يعتبرون إحدى الظاهرتين علة وسبباً للأخرى، وهذا ما تقتضيه بداهة العقل الإنساني»[٢٦].

أما سيبويه (ت ١٨٠هـ) فقد حوى كتابه تعليلات كثيرة، منها ما كان يعلل بها للقواعد المطردة ومنها ما يعلل به للأمثلة التي تخرج على تلك القواعد، ولذلك يقول: «وليس شيءٌ يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً»[٢٧]. وهو لا يلجأ إلى التعليل المنطقي المتسم بالتجريدية، ولا إلى التعليل العقلي المتعب، وإنما هو تعليل فطري في متناول الكثير، مُسْتَمَدّ من فهم النص فَهْماً لا تُكلُّف فيه ولا صنعة [٢٨]. وعلله مثل علل الخليل تتميز بكثرة ركائزها اللغوية مثل العدل، ومراعاة الأصل، ودفع اللبس، ومراد المتكلم، وحال المخاطب، وطبيعة الشيء، وغلبة الكثرة، ومقتضى المشابهة، والخلاف....[٢٩].

من ذلك تعليله لكون الوجه في اسم كان معرفةً مثل: كان زيدٌ حليماً... وقولهم: كان إنسانٌ حليماً. فيه إلباس[٣٠]، وتعليله امتناع الاقتصار على أحد مفعولي الأفعال القلبية التي تفيد يقيناً أو ظناً مثل: رأيت زيداً [٣١] وتعليله لاقتصار من يعمل فعل القول إعمالَ الظنِّ على إعماله ذلك إذا كان مضارعَ مخاطبٍ مُسْتَفْهماً عنه: مثل: أتقولُ الدارَ جامعةً؟ [٣٢].

فمثل هذه العلل عند سيبويه تعلمنا وجه الكلام الصحيح التام، وتطلعنا على أساليبهم وطرائقهم في التعبير الذي يجمع بين سلامة التركيب وصحة المعنى.

وبعد سيبويه بقليل أفردت للعلة كتبٌ خاصة بها [٣٣] وأخذت تلفت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أنظار النحويين، وتدور على ألسنتهم بكثرة بين موضوعات النحو، ومن الكتب الجامعة للعلة كتاب«الإيضاح في علل النحو» للزجاجي (ت ٣٣٧هـ).

وقد جمع مؤلفه فيه العلل النحوية التي عرفت حتى عصره، سواء ما اتصل منها بالحدود وأحكام الإعراب، وما اتصل منها بالفروض والظنون الجدلية(٣٤).

وتأتي أهمية العلة من خلال اتصالها بالقياس النحوي الذي هو حمل غير المنقول على المنقول في الحكم لعلة جامعة (٣٥)، ذلك أنه لا قياس بلا علة، ولتلك العلة أهمية كبيرة في الدرس النحوي، فاهتمّ بها كبار أئمة النحو - كما مر سابقاً - فأكثروا من الحديث عنها، وغدت علما له كتبه وشروطه، وأسسه، ومسالكه، وأنواعه؛ وبلغ الاهتمام بها غايته في كتاب الخصائص لابن جني (ت ٣٩٢ هـ) الذي نظر لها تنظيراً دقيقاً، فتكامل الكلام فيه عليها.

أسباب نشوء التعليل:

وتضافرت عدة أسباب أدت إلى نشوء التعليل في النحو العربي، وتطوره، حتى غدا كما مر سابقاً علماً له كتبه وشروطه وأسسه ومسالكه وأنواعه ومرتكزاته، والباحث في طبيعة تلك الأسباب يجد أنها تعليمية أو تكاد أن تكون تعليمية، ومن تلك الأسباب:

١- قواعد التوجيه: يبدو أن منشأ العلل قواعد التوجيه، لأن التعليل يتمّ دائماً في ضوئها وينسجم معها لأن العلل تسوّغها وتفسرها، ويعني هذا أن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قواعد التوجيه تمثل الغايات التي تسعى إليها علل النحو التعليمية[٣٦].

٢- تعليل حركات الإعراب: من المسلّم به أن العرب كانوا ينطقون لغتهم سليقة وسجية، ولا حاجة بهم إلى قواعد يضبطون بها الألسنة، بل كان عمادهم في ذلك المحاكاة على الفطرة السليمة، يشب الناشيء، فتملأ العبارات الصحيحة سمعه، ويطلق بها لسانه، فتجود قريحته بسليم التراكيب، ومنسجم العبارات. وبقي العرب على تلك الحال حتى أظهر الله الإسلام، فاجتمعت فيه الألسنة المختلفة، ففشا الفساد في اللغة، وأخذ يتسرب اللحن إلى قراءة القرآن، وأحاديث الناس، فكان أثر ذلك عليهم شديداً، فبادروا إلى إعراب القرآن وضبط كلماته بنقط يثبتونها على أواخر الكلمات تدل على حركاتها، فأطالوا لذلك النظر في أواخر الكلمات حتى اهتدوا إلى سرٍّ من أسرار العربية، وهو أن هذه الحركات ترجع إلى علل وأسباب يطرد حكمها في الكلام. ويمكن الرجوع إليها والاحتجاج بها، فأظهروا فيها المرفوع والمنصوب والمجرور من الكلام ليتعلمه من فسد لسانه باللحن ليلحق بأهل الفصاحة[٣٧].

٣- كون العلة ركناً من أركان القياس، والقياس أصل مهمّ من أصول النحو العربي،أو هو النحو كما قال الكسائي: «إنما النحو قياس يتبع»[٣٨]، والقياس حمل فرع على أصل في الحكم لعلة جامعة، وقر في أذهانهم أنه لا قياس بلا علة، من هنا أتت أهمية العلة، فتسارع النحاة إلى استنباطها من تلك الظواهر اللغوية، حتى امتلأت بها أمهات كتب النحو، موقنين أن العرب كانوا يبنون عليها أحكام لغتهم.

٤- نضج الدرس النحوي عند الخليل، واكتمال أصوله وفروعه في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب سيبويه، وأثر ذلك في تلاميذ سيبويه ومن أتى بعدهم، جعلهم في قناعة تامة أنّ النحو وصل إلى الغاية، فلجأ أغلب النحاة إلى الأحكام النحوية الواردة في الكتاب يحللونها، ويفسرونها، ويجعلونها ترتكز على دعائم من الأهداف التي توخت اللغة تحقيقها، ليؤكدوا ما في اللغة العربية من خصائص، وما لها من امتياز، فتجلى عملهم هذا من خلال تعليل ظواهر اللغة (٣٩).

٥- تعميق فَهْم الظواهر النحوية: العلة النحوية تؤدي إلى تعميق فَهْم الظواهر النحوية، لأنها تفسرها وتشرحها وتسوّغها، ولذلك تراها بعضُ المدارس اللغوية الحديثة مثل مدرسة القواعد التحويلية: (ضرورية لتعميق الفهم، ويرون حرمان البحث العلمي منها محاباة للدقة في العرض على حساب العمق في الفهم)(٤٠). فتعليل الظواهر ذروة البحث العلمي وغايته، فما نفع العلم إن لم يتمكن من تحليل ظواهره وتفسيرها؟.

٦- إنجاح عملية التعليم: فكثيراً ما كان شداة العلم في حلقات الدرس يتساءلون عن الأسباب الكامنة وراء الظواهر اللغوية، فيأتي شرح المعلمين وتفسيرهم وتعليلهم إجابة عن تلك التساؤلات. وكثيراً ما كان القارئ أو المتكلم يقع باللحن في أثناء الدرس، فيأتي تصحيح المعلم تعليلاً، كأن ينصب القارئ المرفوع، فيصحح له المعلم بالرفع، فيسأل الطالب لماذا؟ فيجيبه المعلم لأنه فاعل، وإذا لم يحصل مثل ذلك لا تكون العملية التعليمية ناجحة.

أصالة التعليل النحوي عند العرب:

تلك الأسباب مجتمعة تدل على أن نشأة التعليل ودوافعه، كانت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عربية إسلامية، نتيجة للظروف المحيطة بالدرس النحوي عند العرب، التي نشأ فيها وترعرع، ونتيجة لما هيأته من استجابات دينية وعاطفية وعلمية، وراء الفكرة التي تُعَدّ السبب الأساسي في نشأة التعليل النحوي، وسبباً رئيسياً من أسباب استمراره وتطوّره دون أي تأثير غير عربي(٤١).

وهذا يعني أن عللهم عربية الأصل والنشأة، استقاها العرب من ذات أنفسهم، ولم يأخذوها عن غيرهم بل كانت وليدة قرائحهم، وهذا ما قصده الدكتور مازن مبارك بقوله:

«ولست أعتقد أن هؤلاء المعلمين الأول يستقون العلل من عند غيرهم- كما هو الأمر عند أكثر الذين أتوا بعدهم- وإنما كانت وليدة قرائحهم، وكانوا أصحابها ومخترعيها»(٤٢).

ولكن على الرغم من كل هذا فقد أبى بعض الباحثين إلا الادعاء: بأن مبدأ التعليل في النحو العربي مأخوذ عن الفلسفة اليونانية، فهذا جورجي زيدان يقول: «والغالب في اعتقادنا أن تعليل الإعراب لم ينضج إلا بعد نقل كتب الفلسفة اليونانية إلى العربية في العصر العباسي الأول»(٤٣).

وهذا مجانب للصواب لأن العلة النحوية نضجت على يد الخليل بن أحمد (ت ١٧٤هـ) نتيجة لنضج الحركة العلمية عند العرب بمظاهرها الدينية والأدبية واللغوية والفكرية، ولم تكن في عهد الخليل قد ترجمت الكتب الفلسفية المنطقية، بل دخل المنطق اليوناني إلى البيئة العربية في القرن الثالث الهجري ولم يؤثر في الثقافة العربية ويستحكم بها إلا في نهاية القرن الثالث الهجري، على حين عرف مبدأ التعليل في النحو العربي ـ كما مر سابقاً ـ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عند عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت ١١٧هـ)، وأخذ ينمو بقوته الذاتية حتى نضج عند الخليل، واكتمل في كتاب سيبويه، وليس بتأثير الفلسفة اليونانية(٤٤).

وكذلك المرحوم الدكتور إبراهيم بيومي مدكور يجعل مبدأ التعليل فلسفياً عندما قال وهو يتحدث عن أركان القياس: «ومثل واحد من هذه الأصول كافٍ في توضيح ذلك ألا وهو مبدأ العلية، وقد كان لهذا المبدأ شأن في النحو العربي لايقل عن شأنه في المنطق الأرسطي، ذلك لأن العلة هي الدعامة التي يقوم عليها القياس النحوي والمنطق. وما نظرية العامل إلا وليدة مبدأ العلية الفلسفي»(٤٥).

إن العلل التي وقفنا عليها عند النحاة منذ أن وجدت العلة على يد عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي إلى أن نضجت في كتاب سيبويه كانت عللاً تعليمية بسيطة تهدف إلى تعليم كلام العرب، ولم تتجاوز هذا المفهوم، ولذلك لم تكن فلسفية، بل لم تعرف العلل الفلسفية في النحو العربي إلا عند نحاة القرن الرابع الهجري.

والدكتور محمد عيد يعد التعليل النحوي صدى للتعليل المنطقي، فيقول: «إن التعليل النحوي لم يسلك طريق الفقه أو علم الكلام حتى وصل إلى النحو، بل هو صدى للتعليل المنطقي من ناحية وللمجهود الفكري العام الذي فرض سلطانه على الباحثين في الدين واللغة فيما بعد»(٤٦) ويتابع قوله مقتبساً من الدكتور تمام حسان ليقول: «وإن ذلك التأثير المنطقي هو امتداد لتأثير كتاب أرسطو في التحاليل الثمانية الذي فصل فيه القول عن العلة وأقسامها المادية والصورية والفاعلية والغائية»(٤٧) ثم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول: «وهذه الأخيرة هي التي اتسمت بها العلة النحوية» (٤٦) وهذا الرأي يجانب الحقيقة، لأن المتتبع لحركة الترجمة عامة، ولترجمة كتب أرسطو خاصة يجد أن كتب أرسطو لم يُباشَرْ في ترجمتها إلا في الربع الأول من القرن الثالث الهجري، حيث كان النحو العربي قد اكتملت أصوله وفروعه في عهد الخليل بن أحمد (ت ١٧٤ هـ)، وتجلّى ذلك أثراً مدوّناً في كتاب سيبويه (١٨٠هـ)، وكانت بذور العلل قد ظهرت قبل ذلك في آثار عبد الله بن أبي إسحاق (ت ١١٧هـ)، وأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) ويونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) بصورتها التعليمية المناسبة للبحث النحوي المرتبطة بالواقع اللغوي دون أن تتجاوزه.

وهذا يعني أن هؤلاء النحاة لم يطلعوا على كتب أرسطو لأنها لم تكن مترجمة، في عهدهم، فمبدأ التعليل عندهم كان معروفاً قبل ترجمته، فمن أين لهم أن يطلعوا عليه؟ وعلل هؤلاء تختلف عن علل المتأخرين الذين تأثروا بالفلسفة ومنطق أرسطو، أما عللهم فلم تتجاوز أن تكون وصفاً للواقع اللغوي وتفسيراً له.

أضف إلى ذلك أن التعليل مأخوذ أصلاً عن الأعراب، وقد عقد ابن جني في كتابه (الخصائص) باباً في أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض مانسبناه إليها، وحملناه عليها. وقد صدّره بقوله: «اعلم أن هذا في تثبيته وتمكينه منفعة ظاهرة، وللنفس به مُسْكة وعِصْمَة، لأن فيه تصحيح ما ندعيه على العرب من أنها أرادت كذا لكذا، وهو أحزم بها وأجمل، وأدل على الحكمة المنسوبة إليها، من أن تكون تكلفت ماتكلفته، من استمرارها على وتيرة واحدة، وتقرّيها منهجاً واحداً تراعيه، وتلحظه، وتتحمل لذلك مشاقه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكُلَفَهُ، وتعتذر من تقصيرٍ إن جرى وقتاً منها في شيء منه»(٤٨).

وهناك أدلة تؤكد ذلك على الرغم من أن الأعراب لم يبوحوا إلا بالقليل منه، من ذلك مااستدل به نقلاً عن سيبويه:

«وقال سيبويه حدثنا من نثق به أنّ بعض العرب قيل له: أما بمكان كذا وكذا وَجْذٌ؟ فقال: بلى وِجَاذاً، أي أعرف بها وجاذاً، وقال أيضاً: وسمعنا بعضهم يدعو على غنم رجل، فقال: اللهم ضَبُعاًوذئباً، فقلنا له: ماأردت؟ فقال: أردت اللهم اجمع فيها ضَبُعاًوذئباً، كلّهم يُفَسّرُ ماينوي». ثم عقّب على ذلك بقوله: «فهذا تصريح منهم بما ندعيه عليهم وننسبه إليهم»(٤٩).

ومنه ماحكاه الأصمعي عن أبي عمرو أنه قال: «سمعت رجلا من اليمن يقول: فلان لغوب، جاءته كتابي فاحتقرها. فقلت له: أتقول: جاءته كتابي؟ قال نعم، أليس بصحيفة؟»(٥٠). وعلّق ابن جني على هذا الخبر فقال: «أفتراك تريد من أبي عمرو وطبقته وقد نظروا، وتدربوا، وقاسوا، وتصرفوا، أن يسمعوا أعرابيا جافيا غفلا، يعلل هذا الموضع بهذه العلة، ويحتج لتأنيث المذكر بما ذكره، فلا يهتاجوا هُم لمثله، ولا يسلكوا فيه طريقته فيقولوا: فعلوا كذا لكذا، وصنعوا كذا لكذا، وقد شرّع لهم العربي ذلك، ووقفهم على سمته وأمَّه»(٥١).

وهذا وأشباهه يدلّ على أنه وقر في نفوس النحاة أن العرب الفصحاء كانوا يدركون علل ما يقولون، وأنهم كانوا يعللون بعض مايقولون، ومن ثم جعل النحاة نص العربي على العلة، أو إيماءه إليها مسلكاً من مسالك العلة، ويوضح موقف النحاة من هذا قول سيبويه: «وليس شيءٌ يُضْطَرون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إليه إلا وهم يحاولون به وجهـا» [٥٢] ولعـل سـيبويه في رأيـه هـذا تـابع رأي أستاذه الخليل بن أحمد الذي سئل ذات مرة: أعن العرب أخذت هذه العلـل أم اخترعتها من نفسك؟ فأجاب: «إن العرب نطقت علـى سـجيتها، وطباعهـا وعرفت مواقع كلامها وقامت في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها»[٥٣].

فهذه العلل التي علل بها القـوم النحـو العربـي بعيـدة كـل البعـد عـن التعليل الفلسفي لأنها علل تطرد على كلام العـرب، تقبلهـا النفـس، وينطـوي الحس على الاعتراف بها، وهي مواطئة للطباع، وقد ظهر ذلك في قول ابـن جني: «ولست تجد شيئاً مما علل به القوم وجوه الإعـراب إلا والنفـس تقبلـه والحسُّ منطوٍ على الاعتراف به، ألا ترى أن عوارض مـايوجد في هـذه اللغـة شيء سبق وقت الشرع، وفُزع في التحـاكم فيـه إلى بديهـة الطبـع، فجميـع علل النحو إذاً مواطئة للطباع» [٥٤]. ولذلـك قـال الدكتـور مـازن مبـارك: إن تلك العلل منذ نشأتها حتى القرن الثالث الهجري «مسـتمدة مـن روح اللغـة، معتمدة على كثرة الشواهد من حيث الدليل والبرهان، وعلى الفطرة والحسّ من حيث طبيعتهـا، ولم تكـن ذات طبيعـة فلسـفية، وإن كـانت فكرتهـا في الأصل مقتبسة من التفكير الفلسفي»[٥٥].

ويؤيد موقف هؤلاء النحاة الآخذين بمبدأ التعليل المرتبط بطبيعة اللغة، علم اللغة الحديث، وخصوصاً العلل التي تقوم علـى الخفـة والثقـل، والاقتصـاد اللغوي، كما يؤيد شطراً منها علم النفس التجريبي، وخصوصاً مـا يقـوم منهـا على مرتبة الأولوية في النفس، والأصل والفرع، وأحقية الأصـل بـالتقدم علـى الفرع، كما يؤكد التعليل بوجه خاص أصحـاب مدرسـة القواعـد التحويليـة، فيرونه ضرورياً لتعميق الفهم، ويـرون حرمـان البحـث اللغـوي منهـا محابـاة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للدقة في العرض على حساب العمق في الفهم[٥٦].

وقد قسم النحاة العلل إلى ثلاثة أقسام: العلل التعليمية وسماها بعضهم العلل الأول؛ والعلل القياسية وسماها بعضهم العلل الثواني؛ والعلل الجدلية، وسماها بعضهم العلل الثوالث أو علة العلة[٥٧].

ويهمنا كما ظهر من الكلام السابق القسم الأول من هذه العلل وهو العلل التعليمية أو العلل الأول لأهميتها في الدرس النحوي، وتأكيداً لما سبق هي التي تفيدنا الأحكام الإعرابية، كرفع الاسم بكونه فاعلاً أو نائباً عن الفاعل، أو مبتدأ أو خبرا، ونصب الفضلة أو ماشابه في اللفظ الفضلة[٥٨]، وجر المضاف إليه وغير ذلك[٥٩] وهي علل ضرورية موجبة أو غير موجبة، وعليها مقادُ كلام العرب، تحقق غاية النحو العربي فَيُتَوَصَّل بها إلى تَعلُّم كلام العرب، والاتساع به، وهي علة مستقيمة؛ لأنها تعطينا الحكم في الباب وطبيعته، أي تصف حكم الباب: الفاعل مرفوع، والمفعول به منصوب، والمضاف إليه مجرور وهكذا... فهي تعليمية لأنها تعلم الناشئة النحو الذي غايته صحة النطق عند المتكلم، وفهم كلام العرب، وهذا ماعبر عنه ابن السراج في أثناء حديثه عن أقسام العلة، فقال: «واعتلالات النحويين علىضربين: ضرب هو المؤدي إلى كلام العرب كقولنا: كل فاعل مرفوع...»[٦٠].

وفصّل ذلك الزجاجي في أثناء حديثه عن علل النحو وأقسامها، فقال: «وعلل النحو بعد هذا على ثلاثة أضرب: علل تعليمية، وعلل قياسية، وعلل جدلية نظرية. فأما التعليمية فهي التي يُتَوَصَّلُ بها إلى تعلم كلام العرب، لأنّا لم نسمع نحن ولا غيرنا كل كلامها منها لفظاً، وإنما سمعنا بعضاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقسنا عليه نظيره، مثال ذلك أنّا لمّا سمعنا قام زيد فهو قائم، وركب فهو راكب، عرفنا اسم الفاعل فقلنا: ذهب فهو ذاهب، وأكل فهو آكل، وما أشبه ذلك، وهذا كثير جداً وفي الإيماء إليه كفاية لمن نظر في هذا العلم. فمن هذا النوع من العلل قولنا: إن زيداً قائم، إن قيل: لم نصبتم زيداً؟ قلنا: بإنَّ؛ لأنها تنصب الاسم وترفع الخبر؛ لأنّا كذلك علمناه ونعلمه. وكذلك قام زيد. إن قيل: لم رفعتم زيداً؟ قلنا: لأنه فاعل، اشتغل فعله به فرفعه. فهذا وما أشبهه من نوع التعليم، وفيه ضبط كلام العرب»[٦١]. كما بيّن ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢ هـ) الغاية من هذه العلة فقال: «والفرق بين العلل الأول والعلل الثواني أن العلل الأول بمعرفتها تحصل لنا المعرفة بالنطق بكلام العرب المدرك منا بالنظر»[٦٢]. وبيّن في موضع آخر أنّ المرفوع والمنصوب والمجرور من كلام العرب يعلم بهذه العلل: «فإن قيل للاسم أحوال يرفع فيها، وأحوال ينصب فيها، وأحوال يخفض فيها قيل: إذا كانت تلك الأحوال معلومة بالعلل الأول، الرفع بكونه فاعلاً أو مبتدأ أو خبرا، أو مفعولاً به لم يُسمَّ فاعله، والنصب بكونه مفعولاً، والخفض بكونه مضافاً إليه»[٦٣].

وبهذا النوع من التعليل تهتمّ الدراسة الوصفية؛ لأنها تصف الظواهر ولا تتجاوز الطبيعة اللغوية مثل تنوين الاسم بأنه اسم، وهي العلل المطردة في كلام العرب، والاطراد في الأصول هو الغرض الذي من أجله ألف أبو بكر بن السراج كتابه «الأصول في النحو» على حدّ قوله: «وغرضي في هذا الكتاب ذكر العلة التي إذا اطّردت وصل بها إلى كلامهم فقط...»[٦٤].

والتعليل التعليمي- في مراحله الأولى- تعليل جزئي، لم يصل إلى مرحلة الشمول والكلية وهو يوافق القواعد النحوية ولا يتعارض معها، بل يشرح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بواعثها وأهدافها، ولا يتجاوز ذلك إلى التأثير فيها أو تبديلها، ويحترم النصوص اللغوية المروية عن العرب أو المفترضة من قبل النحاة، مساوياً في المروي بين الفصحى واللهجات[٦٥] يسعى إلى طرد الظواهر لإبعاد سمة التضارب عن جزئياتها إلاّ إذا تضاربت النصوص التي تبدأ منها وترتكز عليها، وإذا حصل اختلاف في القواعد فلا يكون ناتجاً عن التعليل، وإنما يمتدّ بالضرورة عن عدم اتساق الظواهر الموصوفة، ويعود عدم الاتساق في الظواهر في أكثر الأحيان إلى الخلط في مستويات الأداء اللغوي، وعدم التمييز بين المستوى اللغوي ومستوى اللهجات، واعتبار المستويين يمثل الفصحى، فلم يتناول النحاة اللغة إلا على أنها مجموعة اللهجات القبلية، ولذلك فإنّ مابين العلل من خلاف قليل يمتد عن التصور الخاطئ للغة، ولا يمثل ركيزةً كبيرةً يقوم عليها الاختلاف في التعليل[٦٦].

وفي عهد الخليل وسيبويه تطور التعليل، وساعَدَ على تطوره فراغ النحاة من عملية التقعيد النحوي لظواهر اللغة، والتفاتهم إلى تعليل هذه القواعد، فشمل تعليلهم معظم ظواهر اللغة، وتعمقوا في ذلك، واتسم بالكلية مثل محاولة تفسير الحركة الإعرابية تفسيراً صوتياً كما فعل قطرب[٦٧]، أو تفسيراً دلالياً كما فعل سيبويه[٦٨]. ورغم تطور التعليل بقي محترماً للقاعدة النحوية، وصلته بها صلة تسويغ وتفسير، ولا يتجاوز ذلك إلى التأثير فيها بالتغيير أو التبديل، كما بقي متسماً بالتعليمية.

والعلل التعليمية لا تقتصر على قضايا النحو، بل تشمل قضايا الصرف كذلك، وقد وصف ابن جني تلك العلل بأنها موجبة ومجوّزة فقال: اعلم «أن علل النحويين على ضربين: أحدهما واجب لابد منه، لأن النفس لا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تطيق في معناه غيره. والآخر ما يمكن تحمله إلا أنه على تجشم واستكراه وهو ما لابد للطبع منه؛ من ذلك قلب الألف واواً للضمة قبلها، وياء للكسرة قبلها. أما الواو فنحو قولك في سائر: سويئر... وأما الياء فنحو قولك في تحقير قرطاس وتكسيره: قريطيس، وقراطيس. فهذا ونحوه لابد منه من قبل أنه ليس في القوة ولا احتمال الطبيعة وقوع الألف المدة بعد الكسرة ولا الضمة. فقلب الألف على هذا الحد علته الكسرة، والضمة قبلها. وليس كذلك قلب واو عصفور ونحوه ياء إذا انكسر ماقبلها، نحو: عصيفير وعصافير؛ ألا ترى أنه قد يُمْكِنُكَ تحمّلَ المشقةِ في تصحيح هذه الواو بعد الكسرة؛ وذلك بأن تقول عصيفِوْر وعصافِوْر»[٦٩].

فهذه العلة بضربيها الواجب والجائز تعليمية، فالعلة الواجبة تعلمنا قلب الألف ياء وجوباً للكسرة قبلها، وقلب الألف واواً وجوباً للضمة قبلها، كما تعلمنا أنّ الواو المكسور ما قبلها يجوز أن نقلبها ياء، وهو أخف، ويجوز لنا أن نتركها دون قلب مع تحمل المشقة والثقل.

ومن علل الصرف التعليمية التي تعتمد الخفة وتفرّ من الثقل تعليلهم قلب تاء الافتعال طاءً إذا جاورت الصاد مثل (اصطخب)، أو الضاد مثل (اضطرب) أو الطاء مثل (اطّرد) أو الظاء مثل (اظّلم). وتعليلهم قلب تاء الافتعال دالاً إذا وقعت بعد زاي مثل (ازدهر) أو بعد دال مثل (ادّخر) أو بعد ذال مثل (اذّكر و ادّكر)..... وهكذا.

وعلى الرغم من أهمية العلل التعليمية في النحو العربي ثارَ نفرٌ يسير منذ القديم على مبدأ التعليل برمته ونعتوه بالفساد، من هؤلاء ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) الذي رأى أن علل النحو كلها فاسدة لايرجع شيء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منها إلى الحقيقة البتة، والمقبول من أهلها ضبطها ونقلها، ماعدا هذا فهو تحكم فاسد ومتناقض وكذب أيضاً، لأنّ قولهم كان الأصل كذا فاستثقل فَنُقِلَ إلى كذا... شيء يعلم كلّ ذي حس أنه كذب لم يكن قطّ ولا كانت العرب عليه مدةً ثم انتقلت إلى ما سمع منها[٧٠].

واستنكر أبو حيان النحوي (ت ٧٤٥هـ) ظاهرة التعليل في النحو العربي، وخصوصاً تعليل الوضعيات مثل رفع الفاعل وتقدم الفعل عليه، وأصل اشتقاق الفعل، وأصل صيغه، وامتناع الجر من الفعل، وامتناع الجزم من الاسم، واتصال تاء التأنيث الساكنة بالماضي دون المضارع والأمر....، فذلك عنده ممنوع لأنه يؤدي إلى تسلسل السؤال[٧١].

كما عدّ نفر من النحاة المحدثين أن التعليل في النحو العربي من الأمور المربكة، ولذلك دعوا إلى الاستغناء عنه، ووصفوه بأوصاف تدل على استيائهم منه، ومن هؤلاء جرمانوس فرحات في كتابه «بحث المطالب»في أثناء دعوته إلى تبسيط قواعد النحو العربي، جعل العلة من معوقات فهم النحو العربي، ووصفها بأنها مملة، وطالب بالاستغناء عنها[٧٢].

ومنهم عباس حسن الذي دعا إلى محاربة العلة في النحو العربي، وإراحة المتعلمين منها، فقال: «والغريب أن تعيش هذه العلة منذ نشأتها إلى اليوم يتلقاها النحاة بالقبول جيلاً فجيلاً، ويملؤون فيها فراغ أوقاتهم وكتبهم، ويصدعون بها الرؤوس، لايفكر أحد في محاربتها وإراحة المتعلمين منها، وما احتوته المراجع المطولة من ألوانها وضروب عبثها»[٧٣].

كما هاجم الدكتور تمام حسان مبدأ التعليل، ووصف العلة بالفساد، وجعلها أصل العامل[٧٤].

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمنهج الوصفي البنيوي كذلك الذي يفسر البنية بعلاقاتها الساكنة لا بأسبابها ومسبباتها التي تتوالى في الزمن، رفض مبدأ التعليل، لأنه يسعى إلى شرح الكيفيات، ويعزف عن الغائية التي تتضمن الأسباب والغرض والحكمة التي من أجلها حصلت الظاهرة ويعدها من فلسفة العلم وليست من العلم ذاته، ولذلك فأنصاره يرفضون العلة في البحث اللغوي لأنها في رأيهم من فلسفة النحو وليست من النحو.ودعوة هؤلاء النحاة إلى رفض العلة في النحو العربي، ومحاربتها، والاستغناء عنها، فيها مغالاة شديدة، ولو أنهم رفضوا العلل الثواني والثوالث لهان الأمر، ولكنهم يرفضون العلل برمتها، وقد رأينا في ما سبق أن العلة التعليمية تمكننا من معرفة كلام العرب والإحاطة به، والاطلاع على أساليبه، وهذا يعني أن رفض العلة التعليمية رفض معرفة كلام العرب لأننا نعلّم في جامعاتنا ومدارسنا العلل التعليمية التي تبيّن لنا أن الفاعل مرفوع والمفعول به منصوب والمضاف إليه مجرور، لتستقيم ألسنة الطلاب، وتصح كتابتهم لأن هذا هو الذي يؤهلهم للوصول إلى أساليب العرب وطرائقهم في التعبير؛ لأنها توضح العلاقات بين عناصر التركيب والعلاقات بين الظواهر بالكشف عن هذه العلاقات ومعرفة أحوال التركيب والتحليل وأداء الوظيفة، وتبيّن لنا الغايات والغرض والحكمة التي من أجلها كانت الظاهرة أي الأسباب التي أدت إلى حصول الظاهرة على هذا الوجه، حيث تجلّى قسم كبير منها بقولهم:« العرب تقول كذا» و«هكذا قالت العرب»... فجمعت بين ميزات البحث العلمي، وطابع التلقين التعليمي، عندما وصفت الظاهرة اللغوية ثم انتقلت إلى توضيح الأسباب الكامنة وراء حصول هذه الظاهرة على هذا الوجه.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لذلك كانت علتهم رابطة عقلية بين المستعمل الحسي الجاري على ألسنة العرب والمجرد العقلي أي القاعدة أو القانون، فأعطت المجرد نوعاً من التفسير والإيضاح الذي هو بحاجة إليه. وهذا يعني أنّ العلة التعليمية في جوهرها تفسير للطبيعة اللغوية، وتابعة لها، ولا تضيف شيئاً جديداً يناقضها، ولعل هذه الميزات المتوافرة لهذا النوع من التعليل جعلت ابن مضاء يكتفي بها في دراسة النحو العربي؛ لأن الاكتفاء بها يبعد النحو عن التكلف.

ولعل الدافع الذي حدا بالنحاة العرب القدماء إلى الأخذ بالعلل التعليمية أن يدفع بنا إلى الأخذ بها وتتبعها بنوعيها النحوي والصرفي واستخراجها من أمهات كتب النحو لنجرّدها من كل ما لا علاقة له بها، ونتبناها في صنع نحوٍ تعليميّ للناشئة في مدارسنا يخلو من الخلاف والجدل وتعدد الآراء، نصوغه بأسلوب بسيط سهل ميَّسرٍ ليكون سهل المنال من قبل المتعلمين فيقبلون عليه برغبة واندفاع، فينهلون منه لتستقيم ألسنتهم وتخلو كتابتهم من الأخطاء، ونكون بذلك قد أدينا خدمة نافعة لأبنائنا وللغتنا. وهذا لا يعني أننا في حالة ضجر من تراثنا النحوي، فتراثنا النحوي لا غبار عليه فهو ميدان للبحث العلمي، والتخصص، بل دعوتنا تلك إيماناً بالتفرقة بين نحوٍ تعليميّ للناشئة، ونحوٍ تخصصيّ لمن يريد التعمق في البحث.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحواشي

(١) لسان العرب (علل): ٤٧١/٥.

(٢) الكليات للكفوي: ٢٥٠ .

(٣) القياس في النحو، د. منى إلياس: ٤٧.

(٤) أصول النحو العربي، د. محمد خير حلواني: ١٠٨.

(٥) النحو العربي، د. مازن مبارك: ٥١.

(٦) أصول التفكير النحوي، د.علي أبو المكارم: ١٦٧- ١٦٩.

(٧) القياس في النحو: ٤٧.

(٨) تطور الدرس النحوي، د. حسن عون: ٧١.

(٩) النحو العربي بين الأصالة والتأثر: ٥٣ .

(١٠) طبقات فحول الشعراء: ١٤.

(١١) الأصول في النحو لابن السراج: ١/ ٣٥ والإيضاح في علل النحو، للزجاجي: ٦٤ والخصائص، لابن جني: ١/ ١٦٤.

(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٨٢، وطبقات فحول الشعراء: ١٩.

(١٣) الكتاب: ١/ ٣٩٨ والمقتضب: ٣/ ٢٧٢.

(١٤) الكتاب: ٢/ ٩٦.

(١٥) تذكرة الحفاظ، للذهبي: ١/ ١٦٠ وطبقات الحفاظ، للسيوطي: ٦٩ وبحوث في اللغة والنحو والبلاغة، د. عبد الإله نبهان: ١٥٤ – ١٥٥.

(١٦) نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب: ١٥، ٢٢.

(١٧) أبجد العلوم للقنوجي: ١/ ١٧٧ والنحو العربي بين الأصالة والتأثر:٥٣ .

(١٨) الكتاب: ١/ ٢٣٨.

(١٩) الكتاب: ٢٩٢/١ .

(٢٠) الكتاب: ٣/ ٥٠٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢١) الإيضاح في علل النحو: ٦٤، ٦٦، ٦٧.

(٢٢) نفسه: ٦٦، وينظر: الكتاب: ١/ ٦٤.

(٢٣) ابن يعيش النحوي، د. عبد الإله نبهان: ٤٩٣.

(٢٤) الكتاب: ٣/ ٦٣ .

(٢٥) المفصّل في تاريخ النحو: ٢٨٨.

(٢٦) القياس في النحو: ٤٧.

(٢٧) الكتاب: ١/ ٣٢ .

(٢٨) تطور الدرس النحوي: ٤٦.

(٢٩) سيبويه إمام النحاة: ١٦٣- ١٦٤.

(٣٠) الكتاب: ١/ ٢٣ - ٢٤.

(٣١) الكتاب: ١/ ٣٩ والمقتضب: ٢/ ٣٤٠- ٣٤١ و٣/ ١٨٨- ١٩٥،٨٩.

(٣٢) الكتاب: ١/ ١٢٢ وشرح المفصل، لابن يعيش: ٧/ ٧٩ ومغني اللبيب: ٧٧٣ .

(٣٣) صنيع محمد بن المستنير تلميذ سيبويه المشهور بقطرب (ت ٢٠٦هـ) الذي ألف كتاب «العلل في النحو» الفهرست: ٥٨.

(٣٤) الإيضاح في علل النحو (مقدمة د. شوقي ضيف: ج).

(٣٥) الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو:٩٣.

(٣٦) ينظر: الأصول، د. تمام حسان: ١٩٩.

(٣٧) ينظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي: ١٢ وطبقات النحويين واللغويين: ١- ٢ وإحياء النحو ٩ - ١٠.

(٣٨) مطلع قصيدة له ذكرها القفطي في إنباه الرواة ٢/ ٢٦٧.

(٣٩) ينظر: تطور الدرس النحوي: ٦٣ - ٦٤، ٦٦- ٦٧، وأصول التفكير النحوي:١٦٢.

(٤٠) ينظر: الأصول، د. تمام حسان: ١٩٤.

(٤١) أصول التفكير النحوي: ١٦٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٤٢) النحو العربي: ٥٩ .

(٤٣) تاريخ آداب اللغة العربية: ٢/ ١٣١ .

(٤٤) للتوسع في ذلك ينظر: بحوث في اللغة والنحو والبلاغة: ١٥٣ وما بعدها. ومقالنا في مجلة المعرفة السورية بعنوان «نظرة في حركة الترجمة ونقل العلوم عند العرب في القرنين الأول والثاني الهجريين» ص ١٥٢ وما بعدها.

(٤٦) أصول النحو العربي محمد عيد: ١٣٢ .

(٤٧) الأصول، د. تمام حسان: ١٨٩ .

(٤٨) الخصائص، لابن جني: ١/ ٢٣٧ – ٢٣٨ .

(٤٩) الخصائص: ١/ ٢٤٩ – ٢٥٠، وينظر الكتاب: ١/ ١٢٩، والوَجْذ موضع يمسك الماءَ كالحوض.

(٥٠) الخصائص: ١/ ٢٤٩.

(٥١) نفسه.

(٥٢) الكتاب: ١/ ٣٢ والخصائص: ١/ ٤٨.

(٥٣) الإيضاح في علل النحو: ٦٥ – ٦٦.

(٥٤) الخصائص: ١/ ٥١.

(٥٥) النحو العربي: ٦٩.

(٥٦) ينظر: الأصول، د. تمام حسان: ١٩٤.

(٥٧) ينظر: الأصول في النحو لابن السراج: ١/ ٣٥ والإيضاح في علل النحو: ٦٤ – ٦٥، والرد على النحاة: ١٥٢ – ١٦٠.

(٥٨) كخبر كان ومفعولي ظنّ.

(٥٩) الخصائص: ١/ ١٦٤، والرد على النحاة ١٦٠ – ١٦١.

(٦٠) الأصول في النحو: ١/ ٣٥.

(٦١) الإيضاح في علل النحو: ٦٤.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٦٢) الرد على النحاة: ١٥٢.

(٦٣) نفسه: ١٦٠ - ١٦١.

(٦٤) الأصول في النحو: ١/ ٣٦.

(٦٥) أصول التفكير النحوي: ١٦٧ - ١٦٩.

(٦٦) نفسه: ٢١٣ - ٢١٤.

(٦٧) الإيضاح في علل النحو: ٧٠ - ٧١.

(٦٨) الكتاب: ١/ ١٣.

(٦٩) الخصائص: ١/ ٨٨.

(٧٠) نظرات في اللغة عند ابن حزم: ٤٤.

(٧١) همع الهوامع: ٢/ ٢١، ٢/ ١٣١، والنحو العربي: ١٣٨ وما بعدها والأصول د. تمام حسان: ١٨٧ - ١٨٨.

(٧٢) ينظر حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام: ١٨٦.

(٧٣) رأي في بعض الأصول اللغوية والنحوية: ٦٩ - ٧٠.

(٧٤) اللغة بين المعيارية والوصفية: ٥٣ - ٥٤.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المصادر والمراجع

- أبجد العلوم، للقنوجي، وزارة الثقافة بدمشق، ١٩٧٨.
- ابن يعيش النحوي، د. عبد الإله نبهان، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ١٩٩٧.
- أخبار النحويين البصريين، للسيرافي، ح طه الزيتي وخفاجي ط١ ١٩٥٥.
- أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم، منشورات الجامعة الليبية، كلية التربية ١٩٧٣.
- الأصول، د. تمام حسان: دار الثقافة المغرب، ط١، ١٩٨١.
- الأصول في النحو، لابن السراج، ح د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ط١، ١٩٨٥.
- أصول النحو العربي، د. محمد خير حلواني، جامعة تشرين، اللاذقية، ١٩٧٩.
- أصول النحو العربي، د. محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة.
- الإغراب في جدل الإعراب، عبد الرحمن الأنباري، ح سعيد الأفغاني/ ط٢، بيروت، دار الفكر.
- الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ح د. مازن مبارك، ط٢ بيروت ١٩٧٣.
- بحوث في اللغة والنحو والبلاغة، د. عبد الإله نبهان، ط١ مطبعة اليمامة حمص ١٩٩٥.
- تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار الهلال بمصر ١٩٥٧.
- تذكرة الحفاظ، للذهبي، ط٣ حيدر آباد، ١٩٥٥.
- تطور الدرس النحوي، د. حسن عون، معهد البحوث والدراسات العربية،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القاهرة، ١٩٧٠.

- حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام، د. نشأة ظبيان، دمشق ١٩٧٧.

- الخصائص لابن جني، ح د. محمد علي النجار، ط٢ بيروت.

- الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، ح د. شوقي ضيف، ط١ دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧.

- سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٣.

- شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب بيروت، ومكتبة المثنى القاهرة (بلا تاريخ).

- طبقات الحفاظ للسيوطي، ح علي محمد عمر، ط١، ١٩٧٣.

- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، ح محمود شاكر، ط دار المعارف ١٩٥٢.

- طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، ح أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة، ١٩٥٤.

- الفهرست، ابن النديم، ح رضا تجدد، طهران ١٩٧١.

- الكتاب، سيبويه، ح عبد السلام هارون، ط٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧.

- الكليات، للكفوي، ح د. عدنان درويش وزميله، وزارة الثقافة دمشق ١٩٨١.

- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر بيروت ١٩٦٨.

- معاني القرآن، للفراء، ح أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ط٢ عالم الكتب بيروت ١٩٨٠.

- المفصل في تاريخ النحو، د. محمد خير حلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٠.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- المقتضب، للمبرد، ح عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت.
- مغني اللبيب، لابن هشام، ح د. مازن مبارك وزميله: ط٢ دار الفكر بيروت ١٩٦٩.
- النحو العربي، د. مازن مبارك، ط٢ دار الفكر، ١٩٧١.
- النحو العربي بين الأصالة والتأثر، سعد الكردي، رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة، جامعة دمشق ١٩٨٤.
- نظرة في حركة التأليف عند العرب، د. أمجد طرابلسي، دار الفتح بدمشق ط٥، ١٩٧١.
- همع الهوامع وشرح جمع الجوامع، للسيوطي، ط١ مطبعة السعادة، ١٣٢٧ هـ.

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net